كاتب وإعلامي فلسطيني للوفاق:

رسالة الحشد المليوني في التشييع .. تمسّك بالمقاومة وجدواها

في كل كلمة نطقها كانت فلسطين حاضرة، وفي كل معركة خاضها، كانت رايتها مرفوعة بأسمى معاني الكرامة، اليوم، وفي توديعه، يعلم الجميع أن فلسطين لن تُنسى، وأن ما زرع فيها سيظل ينبت أملًا ونضالًا حتى يتحقق الحلم الذي لطالما حلم به، حلم العودة، وحلم التحرير، وستظل راية فلسطين في السماء، وسيتحقق حلمه الذي نادى به ألا وهو تحرير فلسطين كل فلسطين، وفي هذا السياق حاورت صحيفة الوفاق الكاتب والإعلامي الفلسطيني حمزة البشتاوي، وفيما يلي نص الحوار:

الوفاق
عبير شمص

أنموذج ملهم للثوار

يرى الإعلامي البشتاوي أن الحضور في مراسم التشييع على المستوى العددي والمشاركة السياسية الرسمية والشعبية كان كبيراً جداً وهذا ما سيترك أثرا على المستوى المحلي والإقليمي وصولاً إلى المستوى الدولي، شهد التشييع بالأمس مشاركة شعبية واسعة التفت حول شخصية سيد شهداء الأمة الإسلامية السيد حسن نصر الله هذا القائد الاستثنائي الذي حصد إجماعاً ليس فقط في لبنان والعالم العربي والإسلامي بل تخطاه ليطال كل الأحرار والمناضلين من أجل الحرية والعدالة في العالم ، شكلت شخصية هذا القائد التاريخي والاستثنائي أنموذجاً ملهماً للثوار فحضروا جميعاً للمشاركة في تشييعه.

وقد حمل تشييعه المهيب رسائل متعددة الاتجاهات محلية وإقليمية ودولية، أكدت أن غياب الجسد لا يعني غياب الروح فالروح ما تزال حاضرة والفكرة كذلك والإنتماء يزداد عمقاً لدى المؤمنين بها والتي استشهد من أجلها سماحته ورفيق دربه السيد هاشم صفي الدين، رأينا في هذا التشييع تأكيد المشاركين في هذه الجموع المليونية على القول "إنا على العهد" وأن هذه المسيرة مستمرة وسوف تستمر لما تركه سماحة السيد الشهيد القائد حسن نصر الله" من أثر فيها.

لا نهاب العدو

يؤكد الإعلامي البشتاوي بأن العدو الصهيوني حاول بشتى الطرق منع التشييع والتضييق عليه وتهديد المشاركين فيه، وكان آخر هذه التهديدات الاستعراضات الجوية لطائراته الحربية وخرق جدار الصوت في سعي لتخويف الناس، ولكنه برأيي كان هو الخائف بعدما رأى هذه الحشود المليونية التي سببت الإنزعاج لقادته السياسيين والعسكريين الذين ادعوا أنهم هزموا حزب الله، ولمستوطنيه الذين ما زالت تتوالى الضربات عليهم من تحرير الأهالي لقراهم ورفع أعلام حزب الله على الحدود إلى هذه الحشود غير المسبوقة في تاريخ لبنان، فحاولوا التعويض عن ذلك بهذه الاستعراضات ونشر فيديو استهداف سماحته على وسائل الإعلام، هذه الجريمة الكبرى بقصفه بـ٨٢ طناً من المتفجرات للتأكد من قتله، واعتقدوا بذلك أنهم سيقضوا على المقاومة، ونقول لهم أنتم نلتم من الجسد ولكن لم تقضوا على الروح التي ستبقى حاضرة، هذا السيد لا يعرف الغياب سيبقى حاضراً دائماً وأبداً في وجدان وضمير الشعب اللبناني والفلسطيني وشعوب المنطقة وسوف يزداد حضوراً أكثر لدى أبنائنا وأحفادنا في الحاضر والمستقبل".

لم يترك فلسطين وبدورها لم تتركه

يؤكد الإعلامي البشتاوي بأن السيد دعم فلسطين وقضيتها واستشهد على طريق عاصمتها القدس، وهي بدورها لم تتركه فحضرت في تشييعه متمثلة بأبناء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المنتشرة في كل لبنان من الجنوب إلى الشمال من بيروت والبقاع، قدموا يحملون صور الشهيدين السيدين الكبيرين ويرفعون رايات فلسطين والمقاومة يودعون هذا القائد الذي ترك أمانه فلسطين لدى كل أبناء المقاومة ومؤيديها ومناصريها، ولم تقتصر المشاركة على لبنان بل كان هناك استعدادات ميدانية داخل فلسطين المحتلة وفي مدينة القدس المحتلة لإقامة مسيرة تشييع رمزي لسيد شهداء الأمة في باحات المسجد الأقصى، ولكن حال دون ذلك حالة الاستنفار والانتشار الكبير لعناصر الشاباك وجيش الاحتلال لمنع حدوثها، وإن لم يستطيعوا لكنهم

دعم السيد الشهيد نصرالله فلسطين وقضيتها واستشهد على طريق عاصمتها القدس، وهي بدورها لم تتركه فحضرت في تشييعه متمثلة بأبناء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين المنتشرة في كل لبنان من الجنوب إلى الشمال من بيروت والبقاع

أعلنوها مدويةً في قلوبهم وفي توديعهم الشهيدين الكبيرين السيدين العظيمين بالحزن وبالوعد بالبقاء على العهد والاستمرار بمسيرة المقاومة".

محاولات متكررة فاشلة

يرى الإعلامي البشتاوي بأن العدو الصهيوني ومن معه يحاولون عبر الدعاية المضللة الترويج لمقولة الهزيمة والانكسار وتراجع الحضور والدور، ولكن جاءه رد الشعوب وفي مقدمتها الشعب اللبناني والفلسطيني في التشييع بأن المقاومة تزداد حضوراً وقوةً وقدرةً على تحقيق الإنجازات في مسيرتها المستمرة والتي دخلت في عصر سيد شهداء الأمة في عصر الانتصارات منذ عام ٢٠٠٠ وهي لم تتراجع عن هذه المسيرة، وكان هذا التشييع المليوني الجواب الحاسم والواضح لكذب العدو، فالمقاومة وبيئتها الحاضنة باقية إلى تحرير الأرض وزوال العدو الصهيوني".

أعاد توازن الردع مع المقاومة

يشير الإعلامي البشتاوي بأن هذا التشييع عمل على إعادة توازن صورة المقاومة في لبنان والمنطقة ، باعتبارها الصورة التي تعبر عن وجدان وضمير الناس والإجماع حول أهمية وضرورة وجدوى ومشروعية المقاومة، وكان لافتاً لخصوم المقاومة وأصدقائها هذا التنظيم المدهش وغير المسبوق الذي تعجز الدول عن تنفيذه في الحالات العادية كيف وهو أتى بعد حرب حاقدة وقاسية استمرت ٦٦ يوماً على المقاومة وبيئتها، مما يدلل أن هذه المقاومة ما زالت تمتلك قدرات كبيرة على مستوى التنظيم والحشد، وأثبت أن الصورة الحقيقية للمقاومة لا يمكن فهمها أو قراءتها من الدعاية الصهيونية أو الأمريكية ومن يدور في فلكهم، بل منها مباشرةً ومن ناسها من شعوب الأمة الحية التي ما زالت تؤمن بأن لا يمكن التحرر من هذا الإحتلال إلا عبر المقاومة".

فلسطين قضية السيد المركزية

يؤكد الإعلامي البشتاوي بأن فلسطين كانت وستبقى قضية السيد الشهيد حسن نصرالله الأساسية، وهو اختار طريق الشهادة على طريق القدس العاصمة الأبدية لفلسطين، سوف يتذكر الفلسطينيون وكل أحرار العالم بأن قضية فلسطين كانت حاضرة دوماً في مسيرته وفي خطاباته وخاصةً في يوم القدس العالمي والذي كان يؤكد فيه بأن القدس تحتاج إلى تضافر الجهود لمقاومة الاحتلال وأنها محور قضايا الأمة الإسلامية، وكان يعلنها ويرددها دائماً أننا لن نتخلى عن فلسطين لن نتخلى عن غزة وها هم أبناؤه ومحبوه في تشييعه يرددون كلامه هاتفين في تشييعه لبيك يا فلسطين لبيك يا قدس ويا غزة، لقد استطاع سيد شهداء الأمة أن يرسخ هذه القيم وهذه المفاهيم النبيلة في وجدان وضمير جمهور المقاومة الذي سيبقى على العهد عهد المقاومة ومواجهة قوى الباطل، عهد القدس وفلسطين".

كاتب وباحث لبناني للوفاق:

التشييع وجه من وجوه المقاومة.. ويوم من أيام الله

كما كان متوقعًا، لم يكن ٢٣ شباط/ فبراير ٢٠٢٥ يومًا عاديًا، كان استثنائيًا بامتياز. محبو السيد هبّوا من كل حدب وصوب ويمّموا وجههم شطر التشييع المهيب. يوم طويل كان فيه نعش السيد رفيق الجماهير وبجانبه نعش السيد الهاشمي رفيق دربه. للمرة الأخيرة، شعر شعب السيد بالقرب المادي منه مع أنّ روحه وخطاباته ستظل رفيقة دربهم، وهم الذين يحملون شعار "إنا على العهد" مصداقًا للوفاء، عن هذا اليوم التاريخي في لبنان حاورت صحيفة الوفاق الكاتب والباحث اللبناني الدكتور عبدالله عيسى، وفيما يلي نص الحوار:

الوفاق

التشييع.. محطة تاريخية

يؤكد الدكتور عيسى بأن أهمية هذا التشييع للمقاومة في لبنان والعالم، أنّه يطوي كلّ مفاعيل المجازر والجرائم الأميركيّة -الإسرائيليّة باغتيال القادة وضرب القدرات فيفرّغها من أهدافها، ويحوّل هذا القتل إلى ملحمة في الوعيّ تحفر في تاريخ الشعوب نموذجًا مشرقًا ومشرّفًا يعكس قوّة الوحدة والإيمان بقضية المقاومة في وداع قائدين غيّرا مسار التاريخ، رافعًا من مكانة حزب الله مجدّدًا باعتباره رمزًا جديرًا بالاقتداء للأمّة العربية والإسلاميّة وأحرار العالم، ونموذجًا متقدّمًا على مستوى حركات المقاومة في القيادة والتضحية والصمود والانبعاث الخلّاق بما يدهش على الدوام أعداءه، مع إعلانه الرسميّ عن استئناف الصراع بزخمٍ مضاعف يستمد من شهادة القادة طاقة وقدرة، حاسمًا هوية لبنان وموقعه ودوره في المقاومة، فقد نجح حزب الله مع روح السيّد حسن نصرالله وجمهوره العريض الممتد إلى أقاصي المعمورة، في إبراز التشييع وهذا الحدث الرهيب كرمز للمقاومة العالمية وإظهار قوّة "محور أو جبهة المقاومة" بتأكيد الاستمرارية على العهد عينه الذي أرساه السيّدين الشهيدين، بوصفه محطّة تاريخية تُجسّد البيعة والانتقال القياديّ السلس والآمن مع الاستشهادي المقاوم الشجاع أمين عام حزب الله الخامس سماحة الشيخ المجاهد نعيم قاسم، مع تأكيد شرعيّة المقاومة والنضال المسلّح كخيار ونهج وحيد لمواجهة "إسرائيل" في ظل الفشل الذريع لكافة الحلول السياسية منذ مدريد إلى اليوم، وافتضاح أطروحة الدولتين بالإصرار على قيام دولة خالصة لليهود والحركة الصهيونيّة."

التشييع .. فعل مقاومة

يمكن الجزم، بأن هذا التشييع الاستثنائيّ شكّل وجهًا من وجوه المقاومة وفعلها، وفق الدكتور عيسى، فلم تحدكّ محاولات المنع لإثبات الصمود الإعجازي للمقاومين من استطاعته تظهير الصورة بأبهى تجلّياتها بأن شعبًا قاده وربّاه ونماه السيد حسن نصرالله تحت منبره وفي محراب جهاده وبقدوته وشهادة نجله وببصيرته وشجاعته وعنايته، يؤازره صفيّ الدين والأمّة والمقاومة، لا يمكن أن يهزم. وسيكون لذلك مفاعيل ودلالات في تيئيس العدو وكسر اندفاعته وإرادته وأن الأوهام التي اختلقها حول نجاحات القتل وضرب القدرات وسلب الإرادة لدى الشعب وإجراء ترتيبات إدارية في السلطة الرسمية والتلاعب في الاتفاق وتوقيته وتنفيذه، ما هي إلا سراب فها هو الشعب المقاوم يشاركه أحرار العالم؛ وهذا موقف قيادته تخلط الأوراق في الداخل والخارج من جديد".

ويضيف:"لقد تلاشت كافة الحملات الإعلاميّة المعادية، داخل لبنان وخارجه، والتي تصف التشييع بـ"مسرحية" والتي تُعتبر جزءًا من الحرب النفسية لإضعاف رمزية الحدث فزادهم يأسًا وإحباطًا في نفوسهم المتهافتة، وتألقت مشهدية التشييع الرهيب بكل دلالاته وإيحاءاته بوصفه يومًا عظيمًا من أيام الله، ونصرالله، وحزب الله، وقد سجّل شعب المقاومة والوفود المنتمية إلى عالم الكرامة يؤازرهم الاحتشادات في عواصم أخرى، بأن هذا نصر".

تعزيز صورة المقاومة

يشير الدكتور عيسى بأنه أعيد التوازن لصورة المقاومة عبر نجاح التشييع في إظهار القوة والوحدة، مستفيدًا من التغطية الإعلامية العالمية، مما عزز من مكانة الحزب محليًّا وإقليميًا ودوليًا، وعزز من ثقافة المقاومة، ومن قيمة الشهادة بوصفها سببًا للارتقاء.

محليًا: أعاد حزب الله إبراز نفسه كقوة شعبيّة لا تقهر في استفتاء جديد حول خياره في المقاومة، مع إظهار قدرته على حشد الدعم وبشكل منظّم واستثنائي غير مسبوق في تاريخ لبنان، رغم الأزمات الاقتصادية وتداعيات الحرب الأخيرة من التدمير وقتل القادة ومجزرة البايجر واستمرار الحرب النفسيّة والإعلاميّة وبث الشائعات التثبيطيّة والتهديدات الأمنيّة واستغلال رداءة الأحوال الجويّة.

"

إقليميًا: يُثبت من جديد بأن حزب الله ليس مجرد أكبر منظّمة محليّة لبنانيّة، بل لاعب فوق إقليمي قادر على تعبئة تحالفات واسعة وتحريك مشاعر أفراد ونخب وحركات تنشد المحافظة على القيم الإنسانيّة وتتشرف في مواجهة العدوان الإسرائيلي. وأن استهداف المقاومة وقيادتها ستكون عديمة الجدوى، وأن حزب الله سيبقى كما هو "قوّة محليّة ذات بُعد ومؤثريّة إقليميّة وعلى تماس دوليّ" لا يمكن تجاهله، وستبقى بوصلته فلسطين وعلاقته ولائيّة متينة بوليّ أمر المسلمين الذي تصدّرت رسالته فقرات التشييع، ووطيدة مع الجمهورية الإسلاميّة في إيران وقيادتها الحكيمة وشعبها الثائر بوجه الهيمنة، ويتكامل مع أحرار الأمّة وأهل الكرامة فيها لا سيّما في فلسطين واليمن والعراق والشباب السوريّ الغيور. عالميًا: يُقدم حزب الله نموذجًا لـ"المقاومة الشاملة" التي تجمع بين العسكرة والدبلوماسيّة الشعبية والمشاركة السياسيّة والحراك الثقافيّ والمجتمعيّ، مما يزيد الضغط على "إسرائيل" وحلفائها، ويبرق رسالة اليقظة الجديدة إلى الشباب في الغرب، ورسالة الحسم إلى المجتمع الدولي بأن المقاومة لا تزال حيّة وتواصل نضالها من أجل القضايا العادلة، وقد شكّل هذا التشييع رمزية ما للمشاركين فيه من العالم والمتفاعلين معه من مختلف دوله".

هيهات منا الذلة

يؤكد الدكتور عيسى بأنه جاء تشييع السيّدين الجليلين أعظم من الصورة المتوقّعة له، أعانه على ذلك حماقة العدو، لم يكن تنفيذ الغارات الإسرائيليّة العشر في الجنوب، ولا الاستعراض الصهيوني بمقاتلاته الحربية منخفضة الارتفاع، والتي كادت أن تصطدم بطائرة للجيش اللبنانيّ، إلّا إضافة تؤكد بأن إصبع سماحة السيد نصرالله وصلابة السيّد هاشم صفيّ الدين يرعبان العدو الصهيوني ويؤرّقانه حتى مواراتهما مثواهما الأخير، وأن حقد الصهيونيّ عليهما وعلى لبنان وسيادته وشعبه يجعله يتصرف بمهانة وغدر مما يدفع الأطفال المشاركون في التشييع ليروا ذلك بوضوح وكجزء من ذاكرة لا يمحيها زمن، يهزأ الأطفال من كيد العدو وتهتف الجماهير الاستثنائية في يوم استثنائيّ "لبيك يا نصرالله"، "الموت لأمريكا"، "الموت لإسرائيل"، "هيهات منا الذلة".

نجح حزب الله وجمهوره العريض في إبراز التشييع كرمز للمقاومة العالمية وإظهار قوّة "محور أو جبهة المقاومة" بتأكيد الاستمرارية على العهد عينه الذي أرساه السيّدين الشهيدين